

ورق الحب وورق التيسول

« في الليل على فراشي طلبت من تحبه نفسي طلبته فما وجدته »

« الليل يطسول وأشبع قلقتا حتى الصباح »
« أين الطريق الى حيث يسكن النور ؟ »

١ - سوناتا

شتاء ، يا دثارا كان من برد يغطيني
حننت إليك ، قلت : اشاه . والاموات ان جاعوا
وان عطشوا
فما من عابر يدري سوى الاشباح . والطين .
تدور الارض بالاشجار والاحجار والسكك الحديد
وزحمة المدن

وتنفث العواصف في الذرى والثلج ينهمر
وتخفق في الظلام فراشة أو يرتمي قمر
وتزدحم الحدائق والمرافىء بالحفيف وصيحة السفن
ووجهك في الزحام تراه يبصرني
فيعرفني .

أما من قوة في الارض تحملني
إليك ؟ جريدة حمقاء أو خبر
صغير عن حذاء أميرة شمطاء يطوي كل ناحية وينتشر
وإبقى لاصقا بالارض ، أصرخ : من يغطيني ؟
وأهتف فسي الظلام : اشاه . والاموات ان جاعوا
وان عطشوا

فما من عابر يدري سوى الاشباح والطين .

٢ - أغنية

لا توقظ الجرح الذي نام على الفضا
ولا تناد عالما مضى .

سفينة الرماد

تحمل أمواتا بلا معاد .

فليس خلف هذه الاسوار من ذهاب

وليس بعد الموت من آيا .

يا زيدا يطفو على العباب

هل من يد تفتح لي أغنية أو باب

البرد في الطريق والأمطار والضباب

هل من يد تفتح بابا : انه الشتاء

وليس غير الورق الميت والسحب التي تكفن السماء .

أنتها الشمس التي تمرح خلف هذه الهضاب

أبا عروسا في حرير النوم ، يا مسيلة الأهداب

أود أن أرفع عن جبينك النقاب .

الفقر والبرد رفيقا رحلتي ، الفقر والشتاء

وهذه السحب التي تكفن السماء .

يا زيدا في البحر ، يا ذبالة المصير

هذا الصدى الناتج يقتفي خطاي أينما أسير

أسحب أقدامي على أرصفة الوطن

أجر أطماري ، أجر خلفي الكفن

هذا الصدى الناتج يبكي من ؟

٣ - في مقهى البرازيليه

تبينت وجهك عبر الزجاج

ورفرقة الليل والسابله

وكان لأخرى . وبين الزجاج

وبيني أضاع الهوى ساحله .

فما جئت ، يوما ، الى غرفتي
محملة بالزهور ..

وكالموج صدرك ملء القميص .

كان لم يفتح في الفراء الوثير

وفي الشعر نفخ الثلوج ..

كان ما احتوت قبضتي

نعومة أكتافك العاريه

وما انساب عنك الحرير

وما أقمرت غرفتي الداجيه

أو انهار فوق البساط الوشاح

كما انهار ، فوق السرير ، الصباح .

تبينت وجهك عبر الزجاج

ورفرقة الليل والسابله

وكان لأخرى . أما من زجاج

يصيب الهوى عنده ساحله .

٤ - غراميه

لا تسدلي الستاره

لا تترك القميص ، في تمنع ، يتابع انحداره

مهما تصنعت فهذا الجسد المتذل النضاره

يخذلك الليلة فهو بارد ، مستهلك الحراره .

لا تقربي مني ، فلن أعانق الميت أو أبارك احتضاره

لا تطفئي المصباح يا بليدة الاثاره

مهما تذررت وراء هذه العذوبة المعاره

فأنت تلك القطعة الثرائه

تموء في مطاعم الليل ، ولن ينفعك الفراء والاصباغ
والاناره .

لا تحجبي عينيك في يديك كالصبيه الخجولة المثاره

لا تدعي الحياء والبكاره

لن تخجلي ، من عريها ، لن تخجل الحجاره .

شعبي ، أذن ، متخمه ، منهاره

تركت كل شفة سائلة للعباب والدعاره

كل عجوز رثه مهذاره

وكل شيخ أهذل ، مهدم الشدقين كالمغاره

يلحس هذا الصدر أو يمتص ، في رعوبه ، ثماره .

هذا المساء كليه مبتلة تنث في القاراه

سأخرج الليلة دون قبلة كسيحة الجناح أو اشاره

كقائد يسحب ، في كابة المنهزم ، انتصاره .

٥ - الشتاء

شعرها المتبل محلولاً على وجهي انتشر

وأنا تحت الفطاء

وارتمى معطفها الناعم كالفصن ثقيلًا بالمطر

مزهرا ألقت به الريح على العشب المضاء

وشممت الثلج في دفء الفراء

كبقايا النغم العابق في القاعة ،

وأنهار الستار

جائعا ، المحني ، أسحب فسي الشمس حذاء هراته

الطرقات .

تجد الغربان والديدان والوحش وطيور الفلوات

يجد السانح والبارح أنشاه وأبقى في انتظار

تسفع الريح على وجهي الغبار

وأعب الشاي في المقهى ،

ويلتف النهار

في فراء النسوة الملتهبات

وأنا أسحب في الشمس حذاء هراته الطرقات .

٦ - ليلة قرب غابة الصنوبر

عمير ناتاشا ، سهوب ، عتمة ، غابات
في ليلة أمطرت السماء فيها ساعة واشتعلت باقات
من أنجم كبيرة تنوشها الأيدي كما تنوش في الحديقة
التفاح ،

رائحة العشب الذي تلتهم النيران ،
القبل العمياء ، برق أخضر النباح ،
وحفنة من كرز وخوختان

بالقرب من صنوبر يصعد كالمدخان ،
« خذني إليك ، كان في الحديقة التفاح
يسقط ، خذني ، هكذا ، كامراً تعصف في ربيعها يدان ،
فتملاً العجوز « بتروفا » سلالا ، كانت السماء
زرقاء ، زرقاء بلا انتهاء .

خذني إليك ، كان في الحديقة . . »

نامت وما أغمضت جفنا ، والشذى الطافح في العراء
غمامة . . نبها الرعد الذي صك ذرى الغابات وانتشر
فخبات وجهها صفيرا ناعما عندي ، وفي الأعشاب والشجر
رائحة المطر .

٧ - يوم غائم

عروس الثلج في الغابات هائمة ، وفي المطر
أعانق منك ظلا في سماء شمسها ذهب
وأحذية . وفي البحر الطيور يهداها التعب
على أمواج تكور نهده أو فرأ كالآكر ،
وترتجف النساء عدوبة في المركبات تجوب دنيا
غير دنيا

وتجهش رغبة أو لذة في ظلمة السرر
وينهمر الشتاء ، يلف معطفك الندي ، بما تنوء يداك
من زهر
شممت شذاه ذات ضحى ، ويلهث في الطريق الباص
تعبانا

وتنبت كل واجهة حديقته .

ويشمخ ردفها تيهها وعدوانا
وعبر زجاجها المبطل تلتف الفصون وترتمي ذهباً
وأحذية ، فأدفن في جرائدهم جيئنا غائماً تريا .
تموء يداي في الطرقات كالهبر
وتلتهب النساء وحيدة في ظلمة السرر
وفي المطر

أعانق منك ظلا في سماء شمسها ذهب
وفي دفء المعاطف ، والطيور يهداها التعب ،
تخبىء كل واحدة حديقته الثقيلة بالشذى والهمس
والثمر .

٨ - الثلج الاول

النورس الأبيض في البحار ،
الليل في حان قديم منزو ثرثار
رائحة البيرة ، طعم السمك المالح اليابس في الشفاه
« باردة كفك . ملتفا ، بعيدا ، غامضا أراك
تهرب من أصابعي يداك . »
كان النظام الموج خلف الحائط المنهار
يعلو كقلب خائف ،

« لنذهبن الآن . . »

أشعلت غليونك ؟ آه الثلج ، ما أطفه ، رباه
أول ثلج ! . . »

طعمه في الشعر المحلول والشفاه

في غرفة عابقة بالتبغ والأكاسيا ، مفتوحة انشباك
على الخليج العذب ، كان الثوب ملقى دونما اهتمام
كنورس أبيض قد أدركه المنام .

٩ - سفيتلانا

غبرة تلتف في الروح ، وموتى يعبرون
بابك المفتوح كالافق ولا يلتفتون .

وعلى موج من التانغو الحنون
تبجر الغرفة والنخل . .

ويطفو قمر الثلج البليل ،
رغوة الشمبانيا الرائقة العذبة في الكوب النحيل
وثياب السهرة المنحصره

وغصون القبل المنهمره
والشذى الهائم في غابات سرو مقمره . .

آه لا توقظ نؤوما تسيل الهدب الطويل
وعلى وجنتها الفضة ذابت شفتاك

وطوال الليل هامت ، في براري ظهرها الساجي ، يداك .
أغمضت طرفا وأبقت شفة تلهو على صدرك كالهبر الكسول
وعلى وجهك والزند العجول .

كان ليل أبيض يغفو وناس يلفطون

وعلى موج من التانغو الحنون

تبجر الغرفة والشارع والثلج الهتون

أغمضت طرفا وأبقت فوقها المصباح مفتوح العيون .
غبرة تلتف ،

لو أمطر غصن أو غمامه

لو تغنت في ظلام الريح والنخل يمامه .

١٠ - ورقة من بيت الموتى

الزبد الضائع في البحار

والورق الميت والغبار

آخر شيء قابع في جعبة الممثل المهزوم .
منفردا أراه

يلحم في مقهاه

يلتف في معطفه المهترى القديم

يشد في غيظ على الكأس ، ويهذي غائبا ، محموم .

عرائس الغابات ، من أوكارها ، فرت فمن يحوم
في منزل الاموات غير البوم ؟

أوديت في بحيرة الجع

أسيرة الريح الى الأبد

فمن يدق بابها ؟

يا حفنة الزبد

يا لها يلتهم الجسد

عرائس الغابات فرت : انه الشتاء

يطمر في ثلج الليالي الارض والسماء .

يلحم الممثل الفاشل في مقهاه

لتحترق يداه

وراء هذا القمر الذائب في المياه مرتجفا ، محموم

تطفو على سريرته النوارس الموتى ويصحو البوم
منتحبا يحوم .

ليصرخ الممثل الفاشل ما يشاء

مرتجلا آخر فصل عاصف في هذه المهزلة البكماء

العربات أقلت ، ليلا ، وأبقت على رصيفها طريح

وليس غير الريح

تدور ، لا تحفل في شيء ، وتلتف على أعمدة النضياء .

حسب الشيخ جعفر

بغداد